Diwan :Jurnal Bahasa dan Sastra Arab
P-ISSN: 2503-0647 E-ISSN: 2598-6171
http://journal.uin-alauddin.ac.id/index.php/diwan

وظيفة المكان في رواية حكاية حب لغازي القصيبي
دراسة وصفية تحليلية

Zulfan Hasdiansyah[1*], Tatik Mariyatut Tasnimah[2], Husain Miftahul Rizqi[3], Siti Rosilawati Binti R[4]

[1,2,3]Master`s Program of Arabic Language and Literature, Faculty of Adab and Cultural Sciences, Sunan Kalijaga State Islamic University, Yogyakarta, Jl. Laksda Adisucipto, Papringan, Caturtunggal, Depok District, Sleman Regency, Daerah Istimewa Yogyakarta, Indonesia. 55281

[4]Faculty of Major Language Studies, Universiti Sains Islam Malaysia, Bandar Baru Nilai, 71800 Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia.

*Email: tatik.tasnimah@uin-suka.ac.id (Corresponding Author)

(Submitted: 17-01-2024, Revised: 04-06-2024, Accepted: 05-06-2024, Published: 30-06-2024)

مستخلص

تشتمل الرواية الجيدة على عناصر أساسية وهي الشخصيات، الأحداث، الحبكة، الزمان والمكان. ويمتاز لكل عنصر مقومات تفيد غرضا من أغراض الرواية. يهدف هذا البحث إلى معرفة مدى أهمية المكان في بناء الرواية، فقد كانت الرواية تحتوي على عناصر لا يستغني عنها مؤلف الرواية. ومن بين عناصرها ما يقال في علم السردي بالزمكان وهو الزمان والمكان. إلا أن الجانب المكاني لم يعط له الاهتمام عند أكثر الباحثين لأنه بمثابة الزوائد في مجال الرواية. يستخدم الباحثون في هذا البحث المنهج الوصفي في معالجة قضايا السردية حتى يتمكن الباحثون من اكتشاف ظواهرها. ومما يتوصل إليه الباحثون في هذا البحث أن تجلي وظيفة المكان عند توظيف الراوي الأماكن في ثنايا السرد لأغراض شتى بما يدعم الراوي لتفعيل حيوية الرواية.

الكلمات المفتاحية: الرواية؛ المكان؛ حكاية حب

Abstract

A good novel comprises essential elements such as characters, events, plot, time, and setting. Each of these elements has its components that serve the novel's purpose. This article aims to determine the significance of the setting in novel construction. The novel inherently contains elements indispensable to the author. Among these elements, the concept of "zamakan" in narratology, which refers to time and setting, is pivotal. However, the spatial aspect has not received significant attention from many researchers, often being regarded as supplementary in the context of the novel. This study employs a descriptive method to address narratological issues, enabling researchers to uncover various phenomena. The findings indicate that the function of setting becomes evident when the narrator employs locations within the narrative for various purposes, thereby enhancing the vitality of the novel.

Keywords: *Novel; Setting; Hikayat Hubb (Love Story).*

https://doi.org/10.24252/diwan.v10i1.44908

Pengutipan: Hasdiansyah, Zulfan, Tatik Mariyatut Tasnimah, Husain Miftahul Rizqi, and Siti Rosilawati Binti R. "وظيفة المكان في رواية حكاية حب لغازي القصيبي دراسة وصفية تحليلية". *Diwan : Jurnal Bahasa dan Sastra Arab* 10, no. 1 (June 30, 2024): 40-62. Accessed July 17, 2024. https://journal.uin-alauddin.ac.id/index.php/diwan/article/view/44908.

مقدمة

إن الأعمال الأدبية بنوعيها شعرية ونثرية لا تخلو من عناصر مهمة تقوم بتصوير مشاعر وأحاسيس الأدباء. ومن أهم العناصر التي تشكل العمل الأدبي ولا سيما في مجال السرد أو في الرواية على وجه الخصوص هي الأحداث، والشخصيات، والزمان والمكان. ويعد العنصر المكاني من أهم العناصر في العمل الروائي إذ لا يمكن حصول حدث من الأحداث وتفاعل الشخصيات فيها بدون المكان. وللمكان أهمية عظمى لا تستغني عنه لأن معرفة أحوال الشخصية النفسية والاجتماعية والوقوف على تشكيل الرواية بين الأحداث لا يمكن تصوره إلا من خلال المكان. أما رواية حكاية حب فتعتبر رواية مشهورة كما اشتهر مؤلفه في مجال الأدب العربي. وقد طبعت الرواية طبعات كثيرة متتالية وهي رواية تتحكم بمشاعر وعواطف الإنسان من صفحة إلى أخرى، وقد أجريت الدراسات عن هذه الرواية وتظافرت البحوث حولها غير أن لم يكن لعنصر المكان حظ وفير من البحث من بعض الدارسين. لقد سبق البحث الجامعي في هذه الرواية من جانب مضمونها، يعني البحث في مفهوم الحب بمقاربة السيكولوجية.[١] فهناك فرق واضح بينه وبين هذا البحث الذي بحث في عنصر المكان. ويمكن القول بأن الرواية تستحق مزيدا من البحث والاطلاع لاسيما في مجال علم السرديات.

وهناك المشكلات في مثل هذا البحث يعني ألا تركز الجانب المكاني في العديد من الروايات، مهما أثر العنصر المكاني في الفن الروائي تأثيرا بارزا إلا أن بعض الدارسين لم يستوفوا الدراسات فيه، واختلاف المصطلحات في عنصر المكان وصعوبة تحديدها، وجودة الرواية مسايرة ومقابلة بحسب حسن الروائي لرسم المكان، ولكن لم تظهر أهمية المكان في بعض الدراسات. وجدت

[١] ولدي سنا فيرو, "الحب في رواية حكاية حب لعبد الرحمن الغازي (دراسة تحليلية سيكولوجية)" (جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج, ٢٠١٩).

الدراسات السابقة الموافقة لهذه الدراسة بينهم مثلا، الدراسة التي تبحث في جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة تحت الموضوع: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار، والدفل، والمرفأ البعيد)، لمهدي عبيدي.[٢] والأخرى، الدراسة التي تبحث عن جماليات المكان في قصص سعيد حورانية تحت الموضوع: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، لمحبوبة مهدي محمحد آبادي.[٣] والدراسة الأخرى التي تبحث في جماليات المكان في رواية كولانج تحت الموضوع: جماليات المكان في رواية كولانج لسريدي فاطنة وبلحاج فاطمة.[٤]

بناء على الدراسات الثلاثة السابقة، لم يتم العثور على بحث يناقش وظيفة المكان في رواية حكاية حب لغازي القصيبي. لأجل ذلك، يعتبر هذا البحث مهما ليتم تنفيذه ويمكن رؤية حداثة هذا البحث في تحليل وظيفة المكان مقابل رواية حكاية حب لغازي القصيبي.

منهجية البحث

استخدم الباحثون المنهج الوصفي وهو جمع وتلخيص وتفسير البيانات من رواية حكاية حب التي تم الحصول عليها، والتي يتم إعادة معالجتها بعد ذلك بحيث يتوقع أن تنتج صورة واضحة وموجهة وشاملة للمشكلة التي هي موضوع البحث.الوصف هو الوسيلة الرئيسية لوصف المكان، محاولة لتحقيق مشهد من العالم الخارجي في لوحة مصنوعة من الكلمات، إذا كان السرد يروي الأحداث في الوقت المناسب، فإن الوصف يصف الكائن على الفور، لكنه ليس النهاية نفسها، ولكن لإنشاء مكان سردي أو بالأحرى لإنشاء مساحة سردية. وبعد ذلك، يصف الباحثون الأعراض التي تحدث من البيانات التي تم الحصول عليها ويحللونها تحليلا كيفيا للحصول على فكرة عن وظيفة المكان الوارد في الرواية، ثم اختصارها. واختار الباحثون البيانات ذات الصلة وملائمة لأهداف البحث، ثم عرضوا البيانات وتكون أول خطوة هي تحديد أو تعيين الأجزاء ثم التصنيف ثم التنظيم أو الترتيب ثم تفسير البيانات في منهجية وموضوعية وشاملة. والأخير التلخيص أو الاستنباط.

---

[٢] مهدي عبيدي ,جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار، الدفل، المرفأ البعيد)) دمشق: وزارة الثقافة, ٢٠١١.(

[٣] محبوبة مهدي محمحد آبادي ,جماليات المكان في قصص سعيد حورانية) دمشق: وزارة الثقافة, ٢٠١١.

[٤] سريدي فاطنة و بلحاج فاطمة, "جماليات المكان في رواية كولانج" (جامعة أحمد دراية ادرار, ٢٠٢٢).

استخدم الباحثون المنهج الوصفي وهو جمع وتلخيص وتفسير البيانات من رواية حكاية حب التي تم الحصول عليها، والتي يتم إعادة معالجتها بعد ذلك بحيث يتوقع أن تنتج صورة واضحة وموجهة وشاملة للمشكلة التي هي موضوع البحث. الوصف هو الوسيلة الرئيسية لوصف المكان، محاولة لتحقيق مشهد من العالم الخارجي في لوحة مصنوعة من الكلمات، إذا كان السرد يروي الأحداث في الوقت المناسب، فإن الوصف يصف الكائن على الفور، لكنه ليس النهاية نفسها، ولكن لإنشاء مكان سردي أو بالأحرى لإنشاء مساحة سردية. وبعد ذلك، يصف الباحثون الأعراض التي تحدث من البيانات التي تم الحصول عليها ويحللونها تحليلا كيفيا للحصول على فكرة عن وظيفة المكان الوارد في الرواية، ثم اختصارها. واختار الباحثون البيانات ذات الصلة وملائمة لأهداف البحث، ثم عرضوا البيانات وتكون أول خطوة هي تحديد أو تعيين الأجزاء ثم التصنيف ثم التنظيم أو الترتيب ثم تفسير البيانات في منهجية وموضوعية وشاملة. والأخير التلخيص أو الاستنباط.

نتائج البحث ومناقشته

المبحث الأول

١. مفهوم المكان

قبل التطرق إلى وظيفة المكان في الرواية تجدر الإشارة إلى معاني المكان في اللغة العربية لغة واصطلاحا. لقد ورد لفظ المكان في معاجم العربية على معان، منها:

جاء في لسان العرب لفظة "المكان" تحت مادة (مكن): "المكان: الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع. قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعالا لأن العرب تقول: كن مكانك، وقم مكانك، واقعد مقعدك، فدل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه، قال: وإنما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية لأن العرب تشبه الحرف بالحرف، كما قالوا منارة ومنائر فشبهوها بفعالة وهي مفعلة من النور، وكان حكمه مناور".[٥]

[٥] ابن منظور ,لسان العرب (القاهرة: دار الحديث,٢٠٠٣), ٣٤٣.

وفي المعجم الوسيط في مادة مكن: "المكان جمع أماكن وأمكنة وأمكن، موضع كون الشيء والمكانة والمنزلة، يقال: مكين فيه أي موجود فيه.[٦] وعرفه الكفوي بأنه الموضع الثابت المحسوس القابل للإدراك الحاوي للشيء المستقر.[٧] وتجمع لفظة مكان على الموضع والمنزلة في اللغة العربية. وبما أن المكان من أهم العناصر التي شغلت الأدباء والمفكرين فإنهم اختلفوا في تحديد تعريفات المكان ومصطلحه، ومن أهمها ما يلي:

رأى أفلاطون أن المكان الحاوي للأشياء، كما رأى أرسطو بأنه نهاية جسم المحيط.[٨] ورأى عبد المالك مرتاض المكان الروائي الحيز الجغرافي الحقيقي أي كل ما يند عن المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد والأشياء المجسمة وما يري عن المظاهر الحيزية من الحركة والتغيير.[٩] فالمكان عنده ليس شكل خارجي فحسب، وهو الموضع الذي يسكن فيه الإنسان أو الشخصيات التي يعيش فيها.[١٠] وعرفه ياسين النصير بأنه الجغرافية الخلاقة في العمل الفني،[١١] لأنه يؤثر في الشخصيات والأحداث في البناء الفني الروائي. وعند يوري لوتمان أن المكان مجموعة الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات والوظائف والأشكال، والصور والدلالات المتغيرة التي تقوم عليها بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل: الامتداد والمسافة.[١٢]

ويحاول النقاد الغربيون المعاصرون التفرقة بين مستويات مختلفة من المكان، وقد اكتفى النقاد الكلاسيكيون في اللغات الثلاثة باستخدام كلمة المكان(place) للدلالة على كل أنواع المكان، حيث لم يكن معنى الفراغ بمفهومه الحديث قد نشأ بعد. وبينما ضاق الفرنسيون بمحدودية كلمة (/lieuالموقع) فبدأوا في استخدام كلمة (space/فراغ) لم يرض نقاد الإنجليزية عن اتساع space/place)) (مكان/فراغ). وأضافوا استعمال لفظة (/locationبقعة) للتعبير عن المكان المحدد لوقوع الحدث، ومن ثم بعض النقاد المحدثين يستخدمون ما يقابل كلمة

---

[٦] إبراهيم مصطفى ,المعجم الوسيط 4 ,ط. (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية, ٢٠٠٨), ٣٠٩.

[٧] أبو البقاء أيوب الكفوي ,الكليات 2 ,ط. (بيروت: مؤسسة الرسالة, ١٩٩٣), ٨٢٧.

[٨] حمادة تركي زعيتر ,جماليات المكان في الشعر العباسي (عمان: دار الرضوان للنشر والتوزيع, ٢٠١٣), ٢٩–٣٠.

[٩] عبد الملك مرتاض ,تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية جمالية لرواية زقاق المدق (قسنطينة: ديوان المطبوعات الجامعية, ١٩٩٦), ٢٤٥.

[١٠] فاطنة و فاطمة, "جماليات المكان في رواية كولانج", ١٢.

[١١] ياسين النصير ,الرواية والمكان (بغداد: دار الحرية للطباعة, ١٩٨٦), ١٧–١٨.

[١٢] باديس فوغالي ,الزمان والمكان في الشعر الجاهلي (عمان: دار الكتب الحديث, ٢٠٠٨), ١٧٥.

الموقع (المكان/ الفراغ) للتعبير عن مستويين مختلفين للبعد المكاني: إحداهما محدد ويتركز فيه مكان وقوع الحدث، والآخر أكثر اتساعا ويعبر عن الفراغ المتسع الذي تتكثف فيه أحداث الرواية.[١٣]

أما حميد الحمداني فقد عرفه بأنه العالم الأوسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية ويشمل جميع الأشياء المحيطة بها فالمقهى أو المنزل أو الشارع أو الساحة كل واحد منها يعتبر مكانا واحدا.[١٤] أي إنه يرى أن المكان الروائي يتأسس في خيال القارئ وليس في العالم الموضوعي. ويقول أيضا: "فضاء الرواية الفضاء أشمل وأوسع من المكان. والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء. و مادامت الأمكنة في الرواية غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا. وإذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها فإنها جميعا تشكل فضاء الرواية.[١٥] ومن النقاد من فرقوا بين المكان والحيز حيث يرى أن المكان يدل على ما هو جغرافي ماثل بتفاصيله، أما الحيز فيدل على ما هو غير ذلك في النص، ويعنى به الحيز النصي المشكل من سرد ووصف وحوار وما إلى ذلك.[١٦]

٢. أنواع المكان

يعد المكان من أهم العناصر التي تشكل الرواية ولهذا اهتم الدارسون بعنصر المكان وقاموا بدراسته دراسة مفصلة فوجدوا أن المكان من الصعب تحديده وإحاطته بشكل دقيق إذ إن المكان في الرواية يتغير بتغير الأحداث فيتبع بذلك تعدد الأمكنة على حسب طبيعة الرواية. والمكان الروائي يحمل دلالات مختلفة حسب تفاعل عناصره. هناك العديد من الآراء حول أنواع المكان في فنون السردية:

وقد قسم غاستون باشلار المكان إلى قسمين:

---

[١٣] فاطنة و فاطمة, "جماليات المكان في رواية كولانج", ١٥.

[١٤] حميد الحمداني ,بينة النص السردي (بيروت: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع, ١٩٩١), ٦٣.

[١٥] الحمداني, ٦٣.

[١٦] فوغالي ,الزمان والمكان في الشعر الجاهلي.177 ,

أ. المكان الأليف:

هو البيت الذي ولد الشخص فيه. أي بيت الطفولة، إنه المكان الذي يمارسها الشخص فيه أحلام اليقظة وتشكل في الخيال.[١٧] والبيت على رأي باشلار هو المكان الذي يحيط الشخص بالاطمئنان والحماية ويظل يستذكره مهما بعدت المسافة.

ب. المكان المعادي

هو مكان الكراهية والصراع، ويحس الشخص فيه بالكراهة والعداء والنفور، فالأمكنة المعادية هي التي يحصل الشخص فيها التجارب المؤلمة والمؤسفة تجاهها.[١٨]

وقسم ياسين النصير في كتابه الرواية والمكان تقسيمين للمكان:

أ. المكان الموضوعي

المكان الذي يبنى في تكويناته الحياة الاجتماعية وهو المكان الواقعي الذي يملك مرجعية خارجية.[١٩]

ب. المكان المفترض

تتكون أجزاء هذا المكان وفق منظور مفترض، وقد يستمد خصائصه من الواقع إلا أنه غير واضح المعالم.[٢٠] أي أن ذا المكان قد يكون مستنبطا من الأماكن الحقيقية أو تقع موقعها، وقد يكون خياليا بحتا يصنعه السارد من أفكاره.

أما حسن بحراوي فقسم المكان إلى قسمين بحسب نمو وتطور أحداث الرواية وهما:

---

[١٧] غاستون باشلار ,جماليات المكان 2 ,ط. (بيروت: المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر, ١٩٨٤), ٦.

[١٨] باشلار, ٣١.

[١٩] خالدة حسين خضر, "المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر" (بغداد: جامعة بغداد, د.ت), ١٢١.

[٢٠] خضر, ١٢٢.

أ. أماكن الإقامة

وهي الأماكن التي يعيش فيها الفرد ويقيم فيها سواء كان مجبرا أو مخيرا. وأضاف بحراوي تعريفات أخرى تابعة لأماكن الإقامة ويسميه أماكن الإقامة الاختيارية كالمنزل، والبيت، والشقة وأمكنة الإقامة الإجبارية كالسجن. ومن تعريف بحراوي أن المراد بمكان الإقامة هي أماكن ثابتة وتحمي الشخص من العوامل الخارجية إلا أن التعامل معها يختلف بين شخص إلى آخر، ولذا قُسم إلى اختيارية وإجبارية. فالأماكن الاختيارية يمكن للشخص أن يتصرف فيها ما يشاء وتكون تحت سيطرتها ويميزها عن غيرها في النوع والشكل واللون، فالبيت يعد العنصر الأساسي والضروري للإنسان حيث يعيش فيه ويتصرف فيه ما يناسب الوضع وهو حر فيه، بخلاف الأماكن الإجبارية كالسجن مثلا، لم يكن للشخص قدرة على التصرف وهو مقيد خاضع لسلطة الآخرين تحت الرقابة ولا يشعر بالحرية فيه.[٢١]

ب. أماكن الانتقال

وهي المسرح لحركات الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي توجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة بنوعيها، على سبيل المثال الشوارع، والأحياء، والمحلات، والمقاهي، والمطارات وما إلى ذلك من أماكن متنقلة.[٢٢]

وقسمه سيزا قاسم باعتبار آخر إلى نوعين آخرين:

أ. المكان الفردي

هو حيز فردي يمارس فيه الشخص حياته اليومية وتجعله مقابلا للمكان الخاص.

ب. المكان الجمعي

هو حيز جماعي تنظمه الجماعة لتحافظ على تماسكها وتناغمها وهو مقابل للمكان العام.[٢٣]

---

[٢١] حسن بحراوي ,بنية الشكل الروائي (بيروت: الدار البيضاء المركز الثقافي العربي, ١٩٩٠), ٤٠.

[٢٢] بحراوي, ٤٠.

[٢٣] سيزا قاسم ,القارئ على النص والعلامة والدلالة (القاهرة: لمجلس الأعلى للثقافة, ٢٠٠٢), ٣٩.

فالنوع الأول من الأمكنة تختص بمجموعة من الأشخاص التي يمكن الاستقرار فيه كالمنزل، والنوع الآخر فيكون عاما لجميع الأشخاص كالشوارع والمحلات التجارية، والمساجد، وشواطئ البحر وغير ذلك من أماكن المشاعة.

كما قسمه إلى الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة، وتعنى بالأماكن التي تحتويها الرواية ولها تأثير في سير أحداث الرواية والكشف عن حركة الشخصيات وسلوكها وأفعالها ورؤيتها للواقع، ومن أهمها:

أ. المكان المفتوح

هو المكان الذي لا تحدده الحدود الفاصلة بين الشخصيات، بل هو مكان لكافة الناس له قوانين عامة وملك للجميع، وله أهمية بالغة في العمل الإبداعي فهو يساعد على تحديد السمات الأساسية التي تتصف به ولذلك التمسك بهذا المكان يعد جوهرة ولبا للعمل الروائي لأن تجتمع فيه القيم والدلالات المتصلة به.

ويكون هذا من خلال تفاعل الشخصيات فيما بينها في هذه الأماكن المفتوحة العامة، فهي متاحة لجميع الشخصيات ولا تحددها حواجز، وتسمح لهم التطور والحرية بها كالشوارع والحدائق العامة وغيرها.

الأماكن المفتوحة تتلقى فيها أعداد مختلفة من الأشخاص لأجل تحقيق التواصل والقضاء على الوحدة والعزلة. وهذه الأماكن جميعها متعلقة بالسلطة التي تخضع لها الأماكن، وهي لا تعد ملكا لشخص معين. إلا أن هناك ملك مقيد متحكم لهذه الأماكن كالشرطي الذي يتحكم في السير ويكلف الشوارع، وفي الوقت نفسه يخضه لسلطة أقوى منه تفرض قوانينها.[٢٤]

ب. المكان المغلق

الأماكن المغلقة لها حميميتها وخصوصيتها فهي ذات صلة مباشرة بالشخصية، لما تضيفه من ألفة وسكينة ورغبة في التخلص من أعباء العالم الخارجي، فالأماكن المغلقة مرتبطة بالجانب

[٢٤] ليلى سيني و ووردة عزيون, "حركية المكان في رواية هجرة النار لمحمد بن زخروفة" (معهد الآداب واللغات الجزائر, ٢٠٢١), ٢٣.

الشخصي من الإنسان، على نقيض الأماكن المفتوحة التي تعد أماكن عبور وتفاعل بين الناس، وملكية عامة بينهم، بينما الأماكن المغلقة تحدها جهات معينة وتتعلق على أسرارها الخاصة، فتشعر الشخصية وهي بداخلها بالأمان كالبيوت، أو بالخوف كالسجن.[٢٥]

إن المكان المغلق هو مكان محدد هندسيا كالبيت ويوجد فيه لفترة طويلة قد يدل على الألفة والأمان، أو قد يكون مصدرا للخوف كالسجن مثلا، فالأماكن المغلقة تؤثر على أشخاصها ويؤثرون فيها فهي علاقة جدلية بما يملكون من عادات اجتماعية أخلاقية. وهذه الأماكن متعددة منها الأليفة كالبيت الأسري، ومنها المسلية كالمقهى والملهى أو المؤسفة كالمستشفى ودار المسنين. والأماكن المغلقة تعطي خصوصية المكان للشخص، أين يمكن استحضار الذكريات تسير حركة الرواية إلى مكان جديد وشكل هندسي جديد يناسب ويتوافق مع الأحداث.

فهذه التقسيمات التي عرفها المكان في الأعمال الأدبية جعلها تتميز عن غيرها من العناصر الأخرى، ولها خصائصها وجماليتها تسمح بقوة المثل الحكائي، ويصف جماليته الفنية في النص السردي. وفي الأخير فالمكان بأنواعه المختلفة يعد عنصرا متطورا مع الأحداث والشخصيات في الرواية وأنه وعاء لها، يؤثر بها وتؤثر فيه.

ومن أنواع المكان المتعددة يبدو أن تقسيم المكان المفتوح والمكان المغلق أعم وتشمل بقية التقسيمات الأخرى.

٣. وظيفة المكان

يكتسب المكان أهمية عظمى في الرواية ليس لأنه عنصر أساسي في تكوين الشكل الروائي الفني ولأنه مدار تجري فيه الأحداث، وتتحرك من خلاله أفعال الشخصيات وإنما يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية، بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينها من علاقات، ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه، وتعبر عن وجهة النظر. ولأهميتها البالغة في العمل الروائي يكمن عدد من النقاط المهمة على وظيفة المكان:

[٢٥] منتهى طه الحراحشة, "أنماط المكان في الرواية سيدات الحواس الخمس لجلال برجس" ١٨, عدد ٢ (٢٠٢١): ٢٣٦.

أ. المكان ومطلع الرواية

تتشكل مقدمة الرواية من عنصرين أساسيين هما: الماضي والمكان، فخص الواقعيون صفحات في بداية الرواية لوصف المكان وتقديم الماضي فيبدأون في لحظة من لحظات حياة الشخصيات ثم يعودون إلى الوراء ربما لسنوات طويلة، لإعطاء القارئ الخليفة اللازمة وإدخاله في عالم الرواية الخاص. وكانت هذه الافتتاحية تستغرق حيزا كبيرا نسبيا من الرواية نجح بعض الروائيين في اختصاره بالعودة إلى نفس الشخصيات.[٢٦] تكون الافتتاحية للمكان في الرواية أساسية لأنها تصور مشهدا وبعدا واقعيا لاسيما في مطلعها.

ب. المكان العنصر الفعال الروائي داخل العمل

يؤكد "رولان بورنوف" في سياق حديثه عن أهمية المكان في البنية السردية "أن المكان بإمكانه أن يصبح محددا أساسيا للمادة الحكائية ولتلاحق الأحداث والحوافز، أي أنه يتحول في النهاية إلى مكون روائي جوهري يحدث قطعية مع مفهومه كديكور بتحوله هذا، يصير عنصرا متحكما في لوظيفة الحكائية والرمزية للسرد، وذلك بفضل بنيته الخاصة والعلائق المترتبة عنها"[٢٧] أي المكان عنصر متحكم في الوظيفة الحكائية ولتلاحق الأحداث إضافة إلى الرمزية والسردية، قد يصبح أحد الشخصيات.

ج. المكان لمحة تعريفية موجزة للشخصيات

يتخذ وصف المكان طابعا خاصا للتعريف بالشخصية، وإعطاء القارئ لمحة تعريفية عنها، فهو من خلال وصف المكان يمكننا أن نعطي كثيرا لبعض الأشياء، فوصف منزل الشخصية تعطينا مثلا فكرة عن الطبقة التي تنتمي إليها الشخصية، ومنه فالمكان يعرفنا بأبطال الرواية، وكان بلزاك يعير وصف المكان اهتماما خاصا حيث إن المكان الذي يسكنه الشخص مرآة انطباعية، فالمكان يعكس حقيقة الشخصية، ومن جانب آخر إن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان

[٢٦] سيزا قاسم ,بناء الرواية - دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ (القاهرة: مكتبة الأسرة, ٢٠٠٤), ٤٤.

[٢٧] إبراهيم عباس ,تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية (قسنطينة: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار, ٢٠٠٢), ٣٤.

الذي يرتبط بها. المكان يحيل القارئ على التعرف عن الشخصيات ويمنح لمحة عن الأشياء التي ترتبط بالشخصية كالأبطال في الرواية أو الطبقة التي ينتمي إليها.[٢٨]

د. المكان سجل تاريخي ومحتوى له

إن المكان في العمل الروائي قد يكون تاريخا ماضيا، يقوم العمل الفني باسترجاعه من خلال ذكر بعض الأحداث والتي لها علاقة مباشرة بتاريخ ما، وربما يضيف عليه العمل الفني بعدا خياليا، يجعل القارئ يرى أو يعيد التاريخ من خلال استحضار لذلك المكان، يرى ياسين النصير بأن المكان ليس بناء خارجيا مرئيا، ولا حيزا محدد المساحة، ولا تركيبا من غرف واسعة ونوافذ، بل هو كيان من الفعل المغير والمحتوى على تاريخ ما.[٢٩] فيكون المكان إشارة إلى تاريخ معين في ثقافة معينة من خلال الأحداث وتتبع الأزمنة.

هـ. المكان هوية العمل الأدبي وأصالته

لا ريب أن للمكان خصوصية لا يمكن الاستغناء عنه في العمل الروائي، فلكل العمل الأدبي حين يفقد خصوصيته حتما ستضيع أصالته.[٣٠] ولا يمكن عزل الرواية عن المكان لأنه يشعر القارئ بحقيقة الأحداث.

و. المكان يحمل الفكر والأيديولوجيا

فالمكان يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجمع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفنون الجميلة، فالمكان في الرواية يعكس للقارئ نظرة الروائي لبيئته ولمجتمعه. وذلك من خلال توظيفه لبعض الأمكنة التي تصبح دلالات تشع بمدلولات التي يرمي الروائي إيصالها للقارئ، ولذا يسعى دائما إلى فك شفرات الرواية وألغازها من أجل الوصول إلى مكوناتها والغور في ثناياها، فمن خلال المكان يمكن قراءة وفهم الأحداث، وتفاعلات وشخصيات حركتهم مع المكان، فوظيفته هي وظيفية جمالية ودلالته ذات بعد في صنع الإبداع الفني.[٣١]

---

[٢٨] فاطنة و فاطمة, "جماليات المكان في رواية كولانج", ٢٢.

[٢٩] فاطنة و فاطمة, ٢٢.

[٣٠] باشلار, جماليات المكان6–5 ,.

[٣١] سيني و عزيون, "حركية المكان في رواية هجرة النار لمحمد بن زخروفة", ٢٧.

ز. المكان أساس الوعي والمعرفة

المكان يحمل بعدا معرفيا بالأحداث والشخصيات كما قال الطيب صالح "المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها، إنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور أو الخشبة في المسرح، وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني، غير أن درجة هذا التأطير وقيمته تختلفان من رواية إلى أخرى".[٣٢]

أما عن العلاقات التي يقيمها المكان مع سائر مكونات النص الحكائي المكتوب، فإن الرواية تحتاج إلى نقطة انطلاق في الزمن ونقطة اندماج في المكان يسند للأولى تنظيم حركة الأحداث في الزمن، وللثانية تنظيم حركة الشخصيات في المكان.[٣٣] فالمكان والزمان مرتبطان في سير حركة الأحداث وأفعال الشخصيات.

ومجمع القول إن المكان يلعب وظيفة أساسية في حركية الرواية وحيويتها وهو يساهم في نمو وتطور وانسجام التشكيل الروائي على وجه التفصيل ويعد عنصرا مهما في البنية السردية في الرواية.

المبحث الثاني

١. لمحة عن الرواية

غازي القصيبي كان سياسيًا ودبلوماسيًا وشاعرًا وروائيًا سعوديًا. كان مثقفاً وأحد أفراد عائلة القصيبي التي تعد من أقدم وأغنى العائلات التجارية في المملكة العربية السعودية والبحرين. وكان القصيبي يعتبر من بين كبار التكنوقراط في المملكة العربية السعودية منذ منتصف السبعينيات. أطلقت عليه "المجلة" لقب "عراب التجديد" له العديد من المؤلفات في مجالات

[٣٢] عمر عاشور ,البنية السردية عند الطيب صالح البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال (دار هومة ٢ للطباعة والنشر والتوزيع, ٢٠١٠), ٣٠.

[٣٣] عاشور, ٣٠.

متنوعة، أما في الميدان الأدبي وخاصة في الرواية فقد أورد مجموعة منها: العصفورية، شقة الحرية، سلمي، وحكاية حب.

عرضت رواية *حكاية* حب قصة حب يعقوب العريان مع حبيبته روضة، ويسير الحب بين المحبوبين في أحد مدن بريطانيا، وكانت زوجة لشخص آخر، واستمرت مسيرة هذا الحب وتمت حكايتها لمن حوله في إحدى المستشفيات، وتحتوي الرواية على عدد من الجماليات والموضوعات، كالحياة والموت، والصراع في الحب، وتصوير المجتمع الغربي الذي يحمل المضامين الفكرية المخالفة للمبادئ الشرقية.

٢. وظيفة المكان في رواية حكاية حب

أ. الأماكن المغلقة

تمثل في أغلب الأحيان عن المكان الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أصغر من المكان المفتوح. وهذه الأمكنة تؤدي دورا محوريا في الرواية وهي متعددة الجوانب، ومن أبرز نماذج هذه الأمكنة في رواية حكاية حب كالآتي:

١) الغرفة

تكررت كلمة الغرفة في الرواية تمثل دورا بالغ الأهمية في رواية حكاية حب، وهي المكان الذي يستخدم لأغراض متعددة على حسب نوعها، وهي تعد من حيز مغلق وركن من أركان البيت أو المبنى من المباني ولها خصوصية لشخصيات الرواية، يقول الراوي: "تدخل الممرضة. وتزيح الستائر عن النوافذ، وينهمر ضوء الصيفي في الغرفة، يفتح عينيه،"[٣٤] وصف الراوي في هذا الحوار عن مطلع الرواية وصور أحوال الغرفة وتصاميمها الهندسية مع إعطاء لمحة موجزة عن الشخصيات ذات طابع محدد وعادة متكررة. وفي الحوار المذكور، لقد أحسن الراوي في تصوير المكان متضمنا أحد شقيه الزمان وهو فترة الصباح مع أجواء صيفية، ويمكن القارئ أن يستشعر ويتخيل في ذهنه صورة محددة من المكان المراد.

[٣٤] غازي عبد الرحمن القصيبي ,رواية حكاية حب 7 ,ط. (بيروت: دار الساقي, ٢٠١١), ١٠.

يقول الراوي أيضا: "يعود إلى الغرفة في انتظاره تقف هيلين بقرب طاولة الخدمة المتحركة"[٣٥] أبان الراوي هذه المرة بإضافة الأدوات التي تمنح المكان أكثر تفصيلا وأدق تصويرا، إضافة "طاولة الخدمة المتحركة" تعني أن المكان له مواصفات خاصة لا توجد في غيرها من الأماكن. وبإمكان القارئ أن يخمن أشكال هذه الغرف من العبارة نفسها. وكثيرا ما يربط الراوي بين الزمان والمكان مهما كان الراوي لا يذكر الوقت المعين إلا أن القرائن المصاحبة في السياق تشير إلى الفترة الزمنية محددة كأن يقول: "ويستيقظ، ويرى الضوء يدخل الغرفة باهتا خجولا هذه المرة".[٣٦] يصف الراوي المكان مع وصف الضوء الضعيف الذي يتخلل نحو الغرفة يوحي إلى معرفة اللازمة للوقت، وهو حينما تشرق الشمس صباحا باكرا. وعليه فإن الزمان والمكان كلاهما جزء لا يتجزأ في سرد القصة أو الرواية. وقد تقيد الغرفة بإضافتها إلى وصف معين كما يقول الراوي: "تركها تصرخ، وذهب إلى غرفة النوم المجاورة وطرق بابها بعنف".[٣٧] تقييد الراوي للمكان المعين يوحي إلى عدة احتمالات منها أن المكان جزء من مكان أوسع وأكبر ويرمي أيضا إلى تعدد المكان نفسه.

لقد وصف الراوي الغرفة بالتشبيه والمقارنة بوصف مكان آخر حيث يقول: "يتأمل الدكتور جون موريسون الغرفة بإعجاب ظاهر: "أفخم من أي جناح في أي فندق".[٣٨] من خلال الحوار السابق تبين أن كينونة الهندسية للغرفة وتصميمها فاخرة وفي غاية الجمال دون ذكر تفاصيل المكان المقابل، كما أنها تصور طبقة الاجتماعية للشخصيات داخل الرواية، ويحتمل كلام الشخصية في الحوار عبارة عن مجاملة لطيفة تتضمن مدح أو ذم ولا يراد وصف المكان بعينه وإنما لإفادة الاستئناس وإدخال السرور والفرح للسامعين. وخلاصة القول، إن ذلك المكان أي الغرفة ينعكس وصف شخصيات الرواية الفاخرة وتقاليد المجتمع الفاخمة وقيمه وسلوكه وأجوائه الحداثة التي قد تؤثر في الشخصية.

---

[٣٥] القصيبي، ١١.
[٣٦] القصيبي، ٣٩.
[٣٧] القصيبي، ٩١.
[٣٨] القصيبي، ٥٣.

٢) المطبخ

يعتبر من الأماكن المغلقة التي لها حدود معينة داخل المبنى وهو المكان الصغير يحتوي فيه أدوات الطبخ وممارسات الطبخية بالإضافة إلى المواد الغذائية، تجري فيه الأحداث وتكرر دوران الشخصيات في الرواية. فقد وصف الراوي المطبخ في كثير من الأحداث من بينها: "هل تريد أصنافا أخرى من المطبخ؟"[٣٩] ويقول أيضا: "ماذا يوجد في المطبخ؟ لا يوجد في الثلاجة إلا الماء والمرطبات والفواكه، سوف أطبخ أرزا بالسمك[٤٠] بيستنتج من الحوارات السابقة أن للمطبخ وظيفة تنبئ القارئين مظهر الاقتصادي الاجتماعي في الأحداث الجارية، لكون توفر المستلزمات والأدوات المطبخية أثر وملمح من ملامح خلفية الشخصيات التي تشكل الرواية. كما لو أضيف إلى المطبخ وصف ظاهر يصرح بأحوال ذلك المكان كأن يقول الراوي: "يقطع البصل في المطبخ الصغير، وروضة ترقبه بإعجاب"[٤١] تظهر القيمة الجمالية للرواية حين يدرك القارئ أو المتلقي منظرا من مناظر أو خبرة قد عاشها أو نظر إليها. وعليه فإن هذه المشاهد والحوارات بين الشخصيات تشير إلى المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي. وما يتعلق به من الأحداث وتعطي لمحة تعريفية بأحوال الشخصيات داخل أعمال السردية.

٣) المستشفى

يمثل المكان الذي يحوي المرضى والعلاج لمن يشتكي من المرض ويكون فيه الأقسام للأمراض، يتسم هذا المكان في أغلب الأحيان بالحزن والقلق والفرح والراحة. يقول الراوي: "المستشفى؟ أي مستشفى؟ هل هي مريضة؟ ماذا بها؟ ضحك الكهل مرة أخرى، وقال: لا! لا! هي بخير. غدا سوف تدخل المستشفى للولادة"[٤٢] لقد أحسن الراوي في سرد الحدث حيث يشعر القارئ في أول وهلة بالشيء المحزن أو المخيف، بمجرد كلمة "المستشفى". وتكمن أهمية المستشفى في هذه الرواية في اتصاف المنظر بأحداث المؤسف وتراجيديا التي تحصل على بعض الشخصيات فالمكان ذو أهمية كبرى في تصوير المشهد في الرواية ولا تقل أهميته عن غيرها من عناصر الرواية، والمستشفى في هذه الرواية من أهم نقطة الانطلاق لكافة الشخصيات والأحداث، فهي

[٣٩] القصيبي، ٩٧.
[٤٠] القصيبي، ١١١–١٢.
[٤١] القصيبي، ١١٥.
[٤٢] القصيبي، ٢٢.

قائمة على هذا المكان. وقد يصف الراوي المستشفى أيضا بدار السرور، تكررت هذه الكلمة في الرواية وهي تعني حسب الشخص الروائي "سالم" في اختيار اسم فيلا: "أن تكون الدار مكانا للمتعة، للمتعة وحدها. المكان الذي يفر إليه من قيود مجتمعة الثقيلة. المكان الذي يتحرر فيه من الناس ومن كلام الناس. المكان المحرم للجميع.."[٤٣] وتكون دار السرور محورا مكانيا بين شخصيات الرواية وهي متخيلة في رواية داخل الرواية. يقول الراوي: "أين تقع دار السرور؟ هل هي في بلدتنا هذه؟ تقع دار السرور في شارع النساء، الواقع في الجزيرة التاسعة والتسعين من جزائر الوق واق"[٤٤] أيضا: "يا أبو محمد! أنت تعرف قانون دار السرور ممنوع الحديث عن السن، وعن الزوجات، وعن التجارة."[٤٥]

وقد عبر المستشفى في حين آخر بالمكان الكئيب قال الراوي: "الشيء الجيد أن أبقي على قيد الحياة وأتمتع بأموالي بدلا من أن أكون هنا في هذا المكان الكئيب أنتظر الموت".[٤٦] وكأن ذكر الراوي المستشفى يحمل أثرا سلبيا في نفسية الشخصيات، وهذا ظاهر في سلوكياتهم عندما التفت القارئ إلى الأحداث الجارية، وفي هذا الإطار نفسه، يبدو تصوير الراوي واقعيا نوعا ما وليس مستبعدا فانتازيا. وأضاف الراوي تفاصيل المستشفى وتاريخه بقوله: "هل تعرف قصة هذا المكان، أعني هذه الأمكنة، الهوسبيز؟ لا تعرف؟ هذه الأمكنة بدأت دور ضيافة للمرضى والعجزة ملحقة بالأديرة".[٤٧] ويلاحظ أن الراوي أراد أن يبين أكثر عن شكل المستشفيات وتاريخها كما أنه أراد أن ينبه القارئ مدى أهمية المستشفى في الرواية. والحديث عن المستشفى يصور عالم الرواية بأكملها ابتداء من بداية الرواية مرورا بالأحداث إلى نهايتها، ويوحي هذا المكان بملامح بين الحياة والموت والجد والهزل والسرور والحزن. ويدرك القارئ أثناء قراءته للرواية بشعور الشخصيات الأساسية والثانوية داخل الرواية. تلتقي فلسفتا الحياة والموت في مستشفى عند مواجهة البطل الرئيسي الموت الذي يأتي زاحفا كحقيقة حتمية، ولا مفر منها. في المستشفي رقد على سريره الذي مثل محطته الأخيرة في هذه الحياة.

---

[٤٣] القصيبي، ٢٦.
[٤٤] القصيبي، ٣٦.
[٤٥] القصيبي، ٤٥.
[٤٦] القصيبي، ٧٥.
[٤٧] القصيبي، ٤١.

ب. الأماكن المفتوحة

تمتاز هذه الأمكنة بسعة مسافتها وعدم قيود الضيق والاختصاص لشخص معين وهي تعطي الشخصيات الحرية للتنقل بين هذه الأماكن. وتتجلى وظيفتها في رواية حكاية حب، ومن أبرزها ما يلي:

١) المتجر

يعتبر المتجر رمزا من رموز الحيز الذي ميز بين طبقات الاجتماعية مع أشكال من البضائع والأمتعة ومحتوياته، والموقع الجغرافي الذي يجري فيه الأحداث وتفاعل الشخصيات بها. فقد صور الراوي بنية المتجر حيث يقول: "أمام المتجر الصغير. المختفي في ركن من أركان البهو الواسع"[٤٨] كما أسلف ذكره أن تقييد المكان بصفة معينة تشير إلى أحوال المكان عرضا ومسافة كما أنه يصور البعد الاقتصادي والاجتماعي في الرواية، وقد شكل المتجر أيضا محورا أساسيا وقع فيه الأحداث بين الشخصيات في الرواية. يقول الراوي أيضا: "أهلا وسهلا! نورت المكان. شرفت المتجر أي خدمة؟"[٤٩] أيضا: "لم أتوقع أن أراك مرة أخرى. نحن على وشك الانتقال على متجر جديد كبير في وسط العاصمة."[٥٠] توحي هذه العبارة إلى تطور حالات الشخصية الاقتصادية، حيث تقفز حالات متجر روضة قفزة نوعية نتيجة التقاء الشخصيات في المتجر السابق، وفي ذلك سجل تاريخي من الماضي إلى الوقت الحاضر في الرواية. ويقول أيضا: "يشعر باللهب يلفح وجهه ويغادر المتجر في مشية سرعان ما تتحول ركضا.[٥١] شكل المتجر في الرواية جزء كبيرا وذلك من خلال التقاء الشخصيات فيه مع اعتباره مكانا أساسيا داخل الرواية.

٢) المطعم

يعد المطعم من الأماكن التي يكثر دورانه في الرواية، وهو يلبي حاجة الإنسان الأساسية، ويوفر الأطعمة والمشروبات والخدمات. وقد يكون المطعم مليء بالعلامات توحي بطبقات الناس الاجتماعية الذين يأتون إليه. ترد كلمة مطعم في الرواية كثيرة منها: يقول الراوي: "يجلسان على

[٤٨] القصيبي، ١٢.
[٤٩] القصيبي، ٢١.
[٥٠] القصيبي، ٢٦–٢٧.
[٥١] القصيبي، ٢٨.

طاولة منفردة، في المطعم الصغير النائي المختفي بين صخور الشاطئ"[٥٢] عبارة الراوي وتصوير المطعم بهذه الطريقة يعطي منظرا رومانتيكا بين الشخصيات. وقد صور الراوي المطعم لمجرد توضيح الصورة السردية كأن يقول: "في المساء، بعد وجبة العشاء التي تناولها في المطعم يتجه إلى الصالون.."[٥٣] وفي موضع آخر يقول:"جانيت! أنت تعرفين أني آكل كل شيء يجيء من مطعمنا ذي الشهرة العالمية.[٥٤] لا تعني العبارة السابقة على حقيقتها لأن المراد من "المطعم ذي الشهرة العالمية" أسلوب غير مباشر يدل على البساطة ونوع من المزح لكون وجود الشخصيات المذكورين في المستشفى، ومن المعلوم بالضرورة أن إعاشة المستشفيات مذاقها غير مرغوب فيها حتى للأصحاء والمرضى. ويمكن أن يندرج نوع هذا المطعم تحت الأماكن المغلقة بوصفها داخل المستشفى. وقد شكل المطعم إحدى الجزئيات المهمة في تعامل الشخصيات مع الأحداث في تشكيل بناء الرواية.

٣) الجامعة

الجامعة مكان خاص متميز من بين الأماكن المذكورة وهي منبع المعرفة والعلم يأتي إليها الراغبون في طلب العلم والبحث والدراسة في مجالات شتى. وهي أيضا تتسم بالبيئة التعليمية العالية وقد تشير إلى جودة وشهرة هذا المكان وتاريخه بفضل معرفة مسماها. وفي ذلك يقول الراوي: "يصمت البروفيسور الذي كان، حتى تقاعده قبل سنوات، أستاذا للأدب الإنجليزي في جامعة بريطانية مرموقة"[٥٥] لم يطلق الراوي المكان في العبارة السابقة بوضوح، فإنه قد أشار إلى الموقع الجغرافي له يصفه بصفة المرموقة، ويترتب على ذلك حرية القارئ أو المتلقي في إدراك عددا من الجامعات بمواصفات تناسبها، وقد فتح الراوي المجال ليستدرك ما كان غامضا ويتوقع كل ما يخطر على بال القارئ. ويقول في حين آخر: "درست الأدب في الجامعة. هل تريد أن ترى"[٥٦] تشير هذه العبارة إلى المستوى المعرفي للشخصية التي لها صلة في البعد الثقافي والاجتماعي وقد منح هذه الجزئية معرفة إضافية حول الشخصية. كما يقول في موطن آخر: "آه! أنت تعيدني إلى أيام

[٥٢] القصيبي، ٣٤.
[٥٣] القصيبي، ٤٧.
[٥٤] القصيبي، ٢٠.
[٥٥] القصيبي، ١٧.
[٥٦] القصيبي، ٣٦.

الجامعة والتدريس"[٥٧] تمثلت الجامعة في الرواية سجلا لتاريخ الشخصيات تحمل بعدا معرفيا ثقافيا بالإضافة إلى علامة متميزة كما ذكرت في الرواية.

٤) الحديقة

تعد من الأماكن التي تتسم بالراحة والطمأنينة بما فيها من الأشجار والأزهار، فإنها تعطي الشخصيات الاستقرار النفسية ويعالج القلق والتعب والإرهاق، يذهب إليه الشخصيات للنزهة والجلوس مع الأحباب. فقد صور الراوي الحديقة في الرواية عدة مرات. قال السارد: "في الحديقة، يتجه على الطاولة التي يجلس عليها الأسقف جورج مالوني.."[٥٨] أطلق الراوي الحديقة كمكان يميل إلى الراحة وقد دار الحوار حولها كثيرا في الرواية، ولا تكتمل الرواية إلا مع وجود الحديقة لا سيما وقوع الأحداث في مدينة من مدن أوروبا التي تشتهر بحديقة ذات طابع الجمال. ويقول الراوي بصدد الحديقة : جون! أنت جاد أكثر من اللزوم. تعال إلى الحديقة معي نبحث عن الثلاثي المرح، ونضحك."[٥٩] تبين من الحوار السابق وظيفة مهمة للحديقة حيث جعل الشخصيات يتبادلون الآراء والاسترخاء فيما بينهم. ولعل الراوي له نظرة خاصة للحديقة حتى سمى الشخص في الرواية باسم روضة المرادفة للحديقة.[٦٠] يقول أيضا: "يذهب إلى الحديقة، ويتجه، رأسا، إلى الطاولة التي تجلس عليها الطبيبة النفسية التي تبتسم عندما تراه."[٦١] تتسم الحديقة في هذه الرواية بالمكان المريح يتخذ الشخصيات فيه للحديث سواء كان للمرح أو الأمور الجدية ويقول في موضع آخر: "متى تذهب إلى الحديقة؟ لن أذهب هذا الصباح. لماذا؟ أشعر بتعب."[٦٢] وخلاصة الكلام أن الحديقة في رواية *حكاية حب* تمثل مكانا مفضلا للشخصيات في كثير من الأحداث للتسلية والتخلص من الهموم والغموم.

---

[٥٧] القصيبي، ١٨.
[٥٨] القصيبي، ٣٥.
[٥٩] القصيبي، ٥٦.
[٦٠] القصيبي، ٦٥.
[٦١] القصيبي، ٨٣.
[٦٢] القصيبي، ٩٠.

الخلاصة

من خلال الدراسة لموضوع وظيفة المكان في رواية *حكاية* حب لغازي القصيبي، استنتج الباحثون مدى اهتمام الروائي بالمكان، ومن أبرز النتائج التي توصل إليها الباحثون من خلال هذه الدراسة:

١. المكان عنصر أساسي في تشكيل العمل الروائي.
٢. لا يمكن تصور رواية من الروايات بدون عنصر المكان لما فيه من الأهمية البالغة.
٣. تحدث بعض الأدباء والنقاد عن مصطلحات المكان وما يرادفه قديما وحديثا.
٤. تتجلى وظيفة المكان عند توظيف الراوي في ثنايا السرد لأغراض شتى.
٥. رواية *حكاية* حب من الرواية التي استخدمت المكان في تصوير فضاء الرواية من أولها إلى آخرها.
٦. تعددت الأماكن في رواية *حكاية* حب وهي توضح دور المكان للشخصيات وما يتبعها من الأحداث.
٧. ذكر الروائي عن الأماكن المفتوحة والمغلقة واقعية وخيالية في الرواية.
٨. المكان يحمل سجلا معرفيا وتاريخيا يبين دور الشخصيات فيه.
٩. وظيفة المكان في الرواية تكمن في إظهار الفكر والأيدولوجيا وهو في رواية *حكاية* حب يحمل الحرية الفكرية في الحياة وفي الحب.

المراجع

آبادي، محبوبة مهدي محمحد. *جماليات المكان في قصص سعيد حورانية*. دمشق: وزارة الثقافة, ٢٠١١.

الحراحشة، منتهى طه. "أنماط المكان في الرواية سيدات الحواس الخمس لجلال برجس" ١٨, عدد ٢.(2021)

الحمداني، حميد. *بينة النص السردي*. بيروت: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع, ١٩٩١.

القصيبي، غازي عبد الرحمن. *رواية حكاية حب*. ٧ ط. بيروت: دار الساقي, ٢٠١١.

الكفوي، أبو البقاء أيوب. *الكليات*. ٢ ط. بيروت: مؤسسة الرسالة, ١٩٩٣.

النصير، ياسين. *الرواية والمكان*. بغداد: دار الحرية للطباعة, ١٩٨٦.

باشلار، غاستون. *جماليات المكان*. ٢ ط. بيروت: المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر, ١٩٨٤.

بحراوي، حسن. *بنية الشكل الروائي*. بيروت: الدار البيضاء المركز الثقافي العربي, ١٩٩٠.

خضر، خالدة حسين. "المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر". بغداد: جامعة بغداد, د.ت.

زعيتر، حمادة تركي. *جماليات المكان في الشعر العباسي*. عمان: دار الرضوان للنشر والتوزيع, ٢٠١٣.

سيني، ليلى، و ووردة عزيون. "حركية المكان في رواية هجرة النار لمحمد بن زخروفة". معهد الآداب واللغات الجزائر، ٢٠٢١.

عاشور، عمر. *البنية السردية عند الطيب صالح البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال*. دار هومة ٢ للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠.

عباس، إبراهيم. *تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية*. قسنطينة: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، ٢٠٠٢.

عبيدي، مهدي. *جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار، الدفل، المرفأ البعيد)*. دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠١١.

فاطنة، سريدي و بلحاج فاطمة. "جماليات المكان في رواية كولانج". جامعة أحمد دراية ادرار، ٢٠٢٢.

فوغالي، باديس. *الزمان والمكان في الشعر الجاهلي*. عمان: دار الكتب الحديث، ٢٠٠٨.

فيرو، ولدي سنا. "الحب في رواية حكاية حب لعبد الرحمن الغازي (دراسة تحليلية سيكولوجية)". جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، ٢٠١٩.

قاسم، سيزا. *القارئ على النص والعلامة والدلالة*. القاهرة: لمجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢.

.———*بناء الرواية - دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ*. القاهرة: مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤.

مرتاض، عبد الملك. *تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية جمالية لرواية زقاق المدق*. قسنطينة: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٦.

مصطفى، إبراهيم. *المعجم الوسيط*. ٤ ط. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٨.

منظور، ابن. *لسان العرب*. القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٣.